خطبة بعنوان: حسبي الله ونعم الوكيل

يوم الجمعة: ١٩/٠٢/١٤٤١هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... كلمةٌ قليلةٌ في مبناها، عظيمةٌ في معناها "حسبي الله ونعم الوكيل" تتضمن الثناء على الله تعالى بما هو أهله، والتعلق به سبحانه، والتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه. كلمةٌ لا يعقلها إلا العالمون، ولا يفهمها إلا المؤمنون

"حسبي الله ونعم الوكيل" يقولها المؤمنون بالله في ربوبيته بأنه الخالق المالك الرازق المدبر المحي المميت. الأمر أمره، والعبد عبده، والملك ملكه، والأمور بيده، وهو الله رب العالمين.

"حسبي الله ونعم الوكيل" يقولها المؤمنون بالله في ألوهيته بالتعلق به سبحانه محبةً، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلًا، واستعانةً، ورغبًا، ورهبًا، وخضوعًا، وخشوعًا.

"حسبي الله ونعم الوكيل" يقولها المؤمنون بالله بأسمائه وصفاته، بمعرفة أسمائه: الحفيظ، والرقيب، والشهيد، والحسيب، والوكيل، والقوي، والعلي، والغني، والظاهر، والقاهر.

أيها المسلمون... "حسبي الله ونعم الوكيل" قالها الأنبياء، وصدح بها الاصفياء، ولهج بها الحنفاء، وقالها أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام. قالها إبراهيم - عليه السلام - لما كاده الكائدون، ومكر به الماكرون، وأرادوا إلقاءه في الجحيم ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩] قالها محمد ﷺ، وصحبه الكرام لما خوفوهم

بأوليائهم من دون الله ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ... ﴾[آل عمران:١٧٢-١٧٣]

"حسبنا الله ونعم الوكيل" قالتها الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها قبل أن يلغ في عرضها الوالغون، ويتطاول عليها الأفَّاكون فأنزل الله براءتها من فوق سبع سموات في قرآنٍ يتلى إلي يوم القيامة: ﴿... وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور:٢٦]

أيها المسلمون.... "حسبي الله ونعم الوكيل" تقولها إذا خفت مكر أهل المكر، وخديعة أهل الخديعة:﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال:٦٢]

"حسبي الله ونعم الوكيل" تقولها إذا طمعت في فضل الله، وعطائه، وتوفيقه، وهدايته :﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾[التوبة:٥٩]

"حسبي الله ونعم الوكيل" تقولها إذا رأيت إدبار الناس عن الطاعة، ونفورهم عن العمل الصالح، وإعراضهم عن دعوة الرسل:﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٢٩]

أيها المسلمون.... "حسبي الله ونعم الوكيل" يقولها الخائف فيأمن، والموجوع فيطمأن، والتائه فيهدى، والمكروب فينجو، والمظلوم فينصر، والضعيف فيقوى، وذو الحاجة فتقضى، والشريد فيُؤوى.

أيها المسلمون.... "حسبنا الله ونعم الوكيل" اعقلوها بقلوبكم، والهجوا بها بألسنتكم كما علمكم نبيكم ﷺ، عند أبي داوود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:((من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه))

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.